فقال: أما ـ والله ـ لا تجد مثلها[1] حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر ـ أظنه طلحة رضي الله عنه ـ فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، ـ فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار ورده ثم قبوله على ما قال له عمر، كذا في المنتخب (٤/ ٣٩٦) وسيأتي. وتقدم قسمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظفر في إكرام الأنصار وخدمتهم.

إكساء الحلل وقسمها

قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين

أخرج أبو نُعَيم عن حبّان بن جزء السّلميّ عن أبيه رضي الله عنه: أنه أتى النبي ﷺ بذلك الأسير فكسا جُزءاً بُرْدَين وأسلم جزء عنده ثم قال: «ادْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ تُعْطِيكَ مِنَ الأَبْرِدَةِ التي عِنْدَهَا بُرْدَيْنِ»، فدخل على عائشة فقال: أي ـ نَضْرَكِ الله ـ اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردين، فإنّ نبي الله ﷺ كساني منها بردين. فقالت ـ ومدّت سواكاً من أراك طويلاً ـ: خذ هذا وخذ هذا! وكانت نساء العرب لا يُزين، كذا في المنتخب (٥/ ١٥٣).

قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حلل من اليمن فكسا الناس فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلّمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمّهما فاطمة رضي الله عنها يتخطّيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمر قاطبٌ صارٌ بين عينيه. ثم قال: والله ما هنأ لي ما كَسَوْتُكُمْ قالوا: يا أميرَ المؤمنين، كسوتَ رَعِيَّتَكَ فأحسنتَ، قال: من أجل الغلامين يتخطّيان الناس وليس عليهما منها شيء كَبُرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى اليمن: أَنِ ابْعَثْ بِحُلَّتَيْنِ لحسنٍ وحسينٍ وَعَجِّلْ! فبعث إليه بحلّتين فكساهما. كذا في كنز العمال (٧/ ١٠٦). وقد تقدم قصة أسيد بن حضير ومحمد ابن مَسْلَمة مع عمر رضي الله عنهم في قَسْمِهِ الحللَ بين الناس في إكرام الأنصار وإعطاء عمر أمّ عمارة رضي الله عنها المرطَ الجيّدَ لأنها كانت تُقاتِلُ يوم أُحُدٍ في قتال النساء.

(١) أي لا تجد مثل هذه الفعلة في كثرة ثوابها...

صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلاَّم قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشِّفَاء بنت عبد الله العدوية رضي الله عنها أن اغْدِي عليَّ! قالت: فَغَدَوْتُ عَليه فوجدتُ عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص رضي الله عنها ببابه فدخلنا فتحدَّثنا ساعةً فدعا بِنَمَطٍ[1] فأعطاها إياه ودعا بِنَمَطٍ دونه فأعطانيه؛ قالت: فقلت: يا عمر! أنا قَبْلَهَا إسلاماً، وأنا بنتُ عمِّكَ دونها، وأرسلتَ إليَّ وأَتَيْتَكَ من قِبَلِ نَفْسِها؛ قال: ما كنتُ رفعتُ ذلك إلا لَكِ، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقربُ إلى رسول الله ﷺ منكِ. كذا في الإصابة (٤/ ٣٥٦).

صنيع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ذلك

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المديني في كتاب استدعاء اللباس عن أَصْبَغ بن نُباتة قال: جاء رجل إلى عليّ رضي الله عنه فقال: يا أميرَ المؤمنين! إنَّ لي إليك حاجة قد رفعتُها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك؛ فقال عليّ: اكتب على الأرض! فإني أكره أن أرى ذلَّ السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال عليّ: عليَّ بحلَّة! فأُتي بها فأخذها الرجلُ فلبسها ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلَّة تبلى محاسنُها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حُلَلا

إنْ نلتَ حسن ثنائي نلتَ مكرمة ... ولستَ تبغي بما قد قلتَه بدلاً

إنَّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يُحيي نَدَاه السهل والجبلا

لا تزهد الدهرَ في خير تُوفَّقُه ... فكل عبد سيُجزى بالذي عملا

فقال عليّ: عليَّ بالدنانير! فأُتي بمائة دينار فدفعها إليه، قال الأصبغ: فقلتُ: يا أمير المؤمنين! حُلَّة ومائة دينار! قال: نعم سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: أَنْزِلُوا الناسَ مَنَازِلَهُمْ! وهذه منزلة هذا الرجل عندي. كذا في الكنز (٣/ ٣٢٤).

أجر إكساء المسلم ثوباً

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاءه سائلٌ فقال له ابن عباس:

---

(١) «النمط» النمط ضرب من البسط له خمل رقيق. جمعها أنماط «النهاية» (٥/ ١١٩).

أتشهدُ أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: وتصومُ رمضان؟ قال: نعم، قال: سألتَ وللسائل حقّ، إنّه لحقٌّ علينا أن نصلك؛ فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما منْ مسلم يَكْسُو مُسْلِماً ثَوْباً إلا كانَ في حِفْظِ اللّهِ ما دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَة». كذا في جمع الفوائد (١/ ١٤٧).

إطعام المجاهدين

صنيع قيس بن سعد رضي الله عنه في ذلك وقوله ﷺ فيه

أخرج أبو بكر في الغيلانيات[١] وابن عساكر عن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ بعث بَعْثاً عليهم قَيْسُ بن سعد بن عُبادة رضي الله عنهما فَجهدوا فَنَحر لهم قيس تِسْعَ ركائب. فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إنّ الجُودَ لمِنْ شِيمَةِ أَهْلِ ذلكَ البَيْتِ». وعند ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال لقيس بن سعد: عزمتُ عليك أن لا تَنْحرَ! فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال: «إنّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ» ـ يعني في غزوة الخَبَط[٢] ـ. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢٦٠).

خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين

وعند الطبراني عن جابر قال: مرَّ علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله ﷺ فأصابتنا مَخْمَصَةٌ[٣] فنحر لنا سبع جزائر[٤]، فهبطنا ساحلَ البحر فإذا نحنُ بِأَعْظَمِ حُوتٍ فأقمنا عليه ثلاثاً وحملنا منه ما شئنا من وَدَكِهِ[٥] في الأَسْقِيَةِ والغرائر، وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: «لَوْ نعلَم أنّا ندركه قبل أن يُزوِحَ[٦] أحببنا أنْ لو كان عندنا منه». قال الهيثمي (٥/ ٣٧): وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال: عبد الملك

---

(١) هو كتاب «الغيلانيات من أجزاء الأحاديث» لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي المتوفى سنة (٣٥٤هـ)، وهو أحد عشر جزءاً. راجع «السير» (١٦/ ٣٩) و «كشف الظنون» (٢/ ١٢١٤).

(٢) «الخبط»: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الإبل، والخَبَط ـ بالحركة: الورق الساقط بمعنى مخبوط؛ والخبط موضع لجُهَينة على خمسة أيام من المدينة، ومنه سرية الخبط من سراياه ﷺ إلى حيّ من جُهَينة، أو لأنهم جاعوا حتى أكلوا الخبط.

(٣) «مخمصة»: أي جوع.

(٤) «جزائر»: جمع جزور. وهي البعير أو خاصّ بالناقة «قاموس».

(٥) «الوَدَك»: دسم اللحم «مختار».

(٦) «يَزوح»: تتغير رائحته ويفسد.